مجلــة العلــوم
الهندسية والتقنية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة - تصدر عن كلية الهندسة وكلية الحاسبات والمعلوماتية – جامعة ذمار

استثمار الوعي الجمعي في استدامة الحفاظ على المدن التاريخية: رؤية شمولية مقترحة لمدينة صنعاء القديمة - اليمن

د. نادية يحيى الكوكباني

أستاذ العمارة المشارك، كلية الهندسة، جامعة صنعاء- الجمهورية اليمنية

nadiahkokabany@gmai.com

الملخص:

يعاني اليمن منذ 2011 من مشاكل سياسية واقتصادية أثرت على مدينة صنعاء التاريخية، إذ تردى مستوى الحفاظ عليها من الجهات الحكومية والدولية، وتفاقم ضعف الوعي الجمعي في إدراك قيمتها الأثرية والتاريخية. وتم التعامل مع موروثها الحضاري بإهمال أصبح يهدد طابع المدينة المعماري ونسيجها العمراني. وبسبب القصف الصاروخي الذي طال أجزاء منها بعد حرب 2015 تم إدراجها ضمن قائمة "المواقع المهددة بالخطر" وأصبح من المهم البحث عن حلول أخرى تفتح أفاقًا بديلة ناجعة للحفاظ عليها أمام تردي أوضاعها في السلم الحرب، وضعف المتاح الرسمي للحفاظ عليها. يهدف البحث إلى تقديم واحدة من هذه الحلول البديلة والمتمثلة في استثمار الوعي الجمعي لسكان المدينة في الحفاظ عليها من خلال ثلاث محاور: أولها بناء إطار مفاهيمي للإصطلاحات المستخدمة. وثانيها تقديم قوانين الحفاظ، وتحليل للوضع الراهن للمدينة ومعوقات الحفاظ، وثالثها صياغة رؤية شمولية مستدامة للحفاظ على المدينة في السلم والحرب. وقد توصل البحث إلى نتائج تصب في استدامة الحفاظ على مدينة صنعاء التاريخية، وإيجاد حلول ناجعة لاستعادة مكانتها التاريخية لتكون مصدر رخاء لساكنها ولليمن.

الكلمات المفتاحية: مدينة صنعاء التاريخية، المدن التاريخية، الوعي الجمعي، استدامة.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE.

مجلــة العلـوم
الهندسية والتقنية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة - تصدر عن كلية الهندسة وكلية الحاسبات والمعلوماتية – جامعة ذمار

Investing collective consciousness in the sustainability of preservation of historical cities A suggested comprehensive vision for the old city of Sana'a - Yemen

Dr. Nadya Yahya Alkwkabani

Associate Professor of Architecture- Faculty of Engineering - Sana'a University, Yemen Republic

nadiahkokabany@gmai.com

Abstract: Since 2011, Yemen has been suffering from political and economic problems that have affected the historical city of Sana'a, where the level of its preservation has deteriorated by government and international agencies, and the weakness of collective consciousness has worsened in realizing its archaeological and historical value and dealing with its civilized heritage with neglect that threatens the city's architectural character and urban fabric. Because of the missile strikes that affected parts of it after the war in 2015, it was included in the list of "endangered sites", and it became important to search for other solutions that open alternative horizons that are effective in preserving it in the face of its deteriorating conditions in peace and war, and the weakness of the official availability to preserve it. this research aims to present one of these alternative solutions represented in investing the collective consciousness of the city's residents in preserving it through three axes: the first is building a conceptual framework for the terminology used. The second is to provide conservation laws, an analysis of the city's current situation and the obstacles to preservation, and the third is to formulate a comprehensive and sustainable vision for preserving the city in periods of peace and war. The research has reached results that contribute to the sustainability of preserving the historical city of Sana'a and finding effective solutions to restore its historical status as a source of prosperity for its residents and for Yemen.

Keywords: Historic City of Sana'a, Historic Cities, Collective Awareness, Sustainability.

THIS WORK IS LICENSED UNDER A CREATIVE COMMONS ATTRIBUTION 4.0 INTERNATIONAL LICENSE.

2- المقدمة

تعاني بعض المدن التاريخية والمدرجة ضمن قائمة التراث العالمي "اليونسكو لحماية التراث العالمي" من ضعف الوعي الجمعي في إدراك القيمة الأثرية والتاريخية والمادية لها، وتجهل أهمية الهوية المعمارية التي تميزها عن غيرها، لذلك تتعامل مع الموروث الحضاري بإهمال يزداد أوقات الكوارث الطبيعية والحروب، وينتج عن ذلك مخالفات عمرانية وحضرية تشوه الطابع التقليدي للمدينة الذي يعد أهم أسباب دخولها لقائمة التراث العالمي. ونتيجة غياب القوانين والتشريعات اللازمة من قبل الجهات الحكومية فيما يخص السلطة الآثارية الفاعلة تجاه هذه المخالفات تتضاعف مشاكل تلك المدن في الحروب، وتنتقل من قائمة المدن المهددة بالخروج من قائمة التراث العالمي إلى قائمة المدن المهددة بالخطر، وبالتالي تفقد الدول أهمية مدنها التاريخية ودخلها الاقتصادي، الاستثماري والسياحي.

منذ العام 2011 واليمن يعاني من مشاكل سياسية واقتصادية أثرت على مدينة صنعاء التاريخية التي أُدرجت ضمن قائمة التراث العالمي في العام 1986 وأصبحت قبل الحرب مهددة من قبل منظمة " اليونسكو لحماية التراث الثقافي" بخروجها من تلك القائمة نتيجة تزايد مخالفات البناء، واستحداث منشآت تهدد نمط طابع المدينة المعماري ونسيجها العمراني التقليدي التاريخي، فضلاً عن تردي مستوي صيانة المعالم الأثرية وشبكة البنية التحتية وترميمها من الجهات الرسمية.

ومنذ بداية الحرب في العام 2015 تم إدراج صنعاء التاريخية ضمن قائمة "المواقع المهددة بالخطر" مع بعض الدول التي مرت بأوقات مشابهة لليمن كسوريا وفلسطين والعراق، وذلك بسبب القصف الصاروخي الذي طال أجزاء من أحياء المدينة وأثر في مبانيها الهشة في الأصل نتيجة تراكم أهمال صيانتها من قبل الحرب، وبهذا يضاف لها خطرًا جديدًا.

وهنا تبرز مشكلة تردي أوضاع المدن في الحرب، وضعف المتاح الرسمي المتمثل في الجهات الحكومية غير القادرة على تلبية احتياجات المدينة والحفاظ عليها، نتيجة أولويات الحرب، ومحدودية الدعم المادي المخصص لبرامج الحفاظ من ميزانية الدولة، وضعف التحويلات الدولية من الخارج نتيجة الحصار المفروض، ولهذا تبرز الحاجة للبحث عن حلول أخرى تمكن من الحفاظ على المدينة وطابعها التقليدي، وتفتح أفاقًا بديلة ناجعة في الحفاظ على المدينة التاريخية العريقة في حالتي السلم والحرب معًا.

3- مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في أنه لم يتم التطرق بوضوح واستقلالية إلى موضوع استثمار الوعي الجمعي في الحفاظ على المدن التاريخية في الآتي:

- خطط الحفاظ السابقة الرسمية واستراتيجياتها في مدة السلم، وعدم إيجاد حلول بديلة للحفاظ نتيجة تردي وضعها في مدة الحرب. وإهمال تنوير وعي المجتمع بأهمية الإرث التاريخي وتعزيز دوره الاقتصادي والتنموي.
- قوانين الحفاظ على المدن التاريخية الصادرة من الجهات الحكومية والجهات الدولية.

4- الهدف من البحث

يهدف البحث إلى تقديم رؤية شمولية لاستدامة الحفاظ على المدينة في وقت السلم والحرب معتمدة على الوعي الجمعي بأهمية المدينة وتاريخها وهويتها المعمارية الفريدة، وإستثمار هذا الوعي الجمعي لتحويلها إلى مصدر رخاء اقتصادي

سيعم بالفائدة على ساكنيها، وعلى إزدهارالدخل الاقتصادي الإستثماري السياحي للدولة. كما يهدف البحث إلى تسليط الضوء على مشكلتين تهددان مدينة صنعاء هما:

- قبل الحرب: خطر خروج صنعاء من قائمة اتفاقية "اليونسكو لحماية مواقع التراث العالمي، وذلك نتيجة المخالفات الكثيرة التي طالت تشويه مكوناتها المعمارية التقليدية بسبب تخاذل الموقف الرسمي للدولة عن ردع تلك المخالفات وعن حمايتها وصيانة ما تتعرض له مبانيها وبنيتها التحتية وشوارعها من أضرار وترميمه.
- بعد الحرب: تفاقم الخطر نتيجة القصف الصاروخي الذي طال بعض أحياء المدينة وتسبب في هدم بعض المنازل التاريخية، فضلاً عن توقف بعض أعمال الصيانة والترميم بسبب شحة الموارد في الحرب، واخيرًا إهمال سكان المدينة لتفقد مبانيهم وصيانة ما يصيبها من أضرار القصف الصاروخي والأمطار الموسمية؛ بسبب تدني الوضع الاقتصادي الذي فرضته الحرب.

5- منهجية البحث

اعتمدت منهجية البحث على دراسة الحالة القائمة على المشاهدات العينية في المدينة وتتبع القوانين الصادرة، ولهذا تم بناء المنهجية على ثلاث محاور، إذ تم في المحور الأول: بناء إطار مفاهيمي يوضح الإصطلاحات المستخدمة، والمحور الثاني قدم قانون الحفاظ على المدن التاريخية، ومن ثم تحليل الوضع الراهن لمدينة صنعاء القديمة ومعوقات الحفاظ عليها، وقدم المحور الثالث رؤية شمولية مستدامة للحفاظ على مدينة صنعاء القديمة في مدة السلم والحرب أساسها مشاركة المجتمع واستثمار الوعي الجمعي لمواجهة معوقات الحفاظ عليها وإيجاد الحلول الناجعة التي تجعل من المدينة مصدر رخاء اقتصادى لساكنيها، وتسهم في ازدهار الاستثمار السياحي للدولة. واخيرًا الخروج بنتائج وتوصيات للبحث تصب في استدامة الحفاظ على مدينة صنعاء التاريخية، وإيجاد حلول ناجعة لاستعادة مكانتها التاريخية.

6- الإطار النظري للبحث: دراسة في المفاهيم

نتناول هنا دراسة الأبعاد الفلسفية واللغوية لمفاهيم الاصطلاحات المتعلقة بالبحث بهدف بناء إطار مفاهيمي يشكل في مجمله الخلفية المعرفية لما سيتم تناوله في البحث، لتعزيز الرؤية المقترحة لاستدامة الحفاظ على مدينة صنعاء القديمة.

6-1 مفهوم رؤية

رؤية: اسم، وجمعها "رؤى"، وهي مصدر "رأي"، والرؤية بالعين هي إدراك الأشياء بحاسة البصر. وفي معجم المعاني رؤية: هي بيان لما تنوى أن تصير إليه المؤسسة في المستقبل، وتضع الرؤية الإدارة العليا التي تساعد في توجيه الثقافة والتخطيط السياسي المستقبلي للبلاد (Almaany, 2015).

6-2 مفهوم الوعي الجمعي

هو مصطلح مكون من مفهومين:

1- الوعي، يعرف المعجم الفلسفي الوعي: "أنه حالة عقلية من اليقظة، يُدرك فيها الإنسان نفسه وعلاقاته بما حوله من زمان ومكان وأشخاص، كما يستجيب للمؤثرات البيئية استجابة صحيحة (وهبة، 1998، المخيلد، 2022، سعدي، 2024)، ويعرف الفيلسوف التجريبي "جون لوك J.Lock" الوعي: "أنه إدراك ما يدور داخل عقل الإنسان،

وهو انعكاس لملاحظات الشخص أو لملاحظة عقله للعمليات المتداخلة. وأشار إلى أن صور الوعي متعددة ومتباينة؛ فمنها الأفكار المدركة، والتفكير، والمعرفة، والشكوك" (اوليدروف، 1982)

2- الوعي الجمعي/ الاجتماعي/ المجتمعي: هو منظومة عامة من الأفكار والنظريات حول مجمل العلاقات الاجتماعية القائمة، ويمثل فهمًا كليًا لها. وهذا الفهم الكلي يُعد الشكل الأرقى والأعلى للوعي الاجتماعي، ويعد انعكاسا للوجود الاجتماعي بما يتضمنه من علاقات وتفاعل في إطارها وتشكل في مجملها الوعي الاجتماعي.(اوليدروف، 1982)

وفي ضوء ما سبق نجد أن الوعي الجمعي وسيلة تفاعل بين الإنسان وبيئته، إذ تعكس وجوده ضمن علاقات متعددة من الأفكار والمعرفة التي تحدد محيطه الزماني والمكاني وعلاقاته الإنسانية.

6 -3مفهوم الاستدامة

استخدم مصطلح الاستدامة منذ ثمانينات القرن العشرين بمعنى الاستدامة البشرية على كوكب الأرض، والقدرة على حفظ نوعية الحياة التي نعيشها على المدى الطويل، وهذا يعتمد على حفظ العالم الطبيعي والاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية. ومن ثم استخدم بوصفه مصطلحا بيئيا يصف كيف تبقى النظم الحيوية متنوعة مع مرور الوقت، وهذا أدى إلى ربطها بالتنمية، وهنا سنوضح المصطلح بوصفه مفهوماً لغوياً، ومفهوماً تنموياً، كالآتي:

6- 3- 1 المفهوم اللغوي للاستدامة

جاء في معجم المعاني الجامع أن كلمة "استدامة": اسم، ومصدرها "استدام". واستدام الشيء أي طلب استمراره، واستدامة العيش الرغيد: أي دوامه واستمراره. (Almaany, 2015) ، وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور (د و م) مصدر استدام بمعنى دامَ الشيءُ يَدُومُ ويَدامُ، .وأَدامَهُ واسْتَدامَهُ بمعنى تأَنَّى فيه، وقيل طلب دوَامَهُ وأَدْومَهُ، واسْتَدَمْتُ الأمر إذا تأَنَّيْت فيه.

والاستدامة بالإنجليزية sustainability وهي مشتقة من الكلمة اللاتينيةsustainer ولها أكثر من عشرة معاني، أهمها الحفاظ والدعم. ويترجمها قاموس ويبستر Webster Dictionary انها to give support. (نعيم، 2014)

6-3-2 المفهوم التنموي للاستدامة

عرفت مفوضية الأمم المتحدة للبيئة والتنمية عام 1978 "التنمية المستدامة بأنها (التنمية التي تفي باحتياجات الوقت الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة) وهذا يتحقق بما توصل إليه "مؤتمر القمة العالمي 2005" من التوفيق بين المطالب الاجتماعية والاقتصادية والبيئية وهي ما عُرفت بـ "ركائز الاستدامة الثلاثة" وهي متداخلة ولا يستبعد بعضها بعضا، بل يعزز بعضها بعضا. (تقرير القمة، 2005)

6-3-3 مفهوم الحفاظ المستدام

مصطلح نشأ حديثًا بوصفه أحد نتائج موجة المباني الخضراء للحفاظ على البيئة، ومن ثم طُبق بوصفه مصطلحاً يمثل الحفاظ على التراث وعلى المواقع الأثرية التاريخية ضمن مبادرة الحفاظ المستدام وصندوق التراث لدعم استدامة المشاريع الاقتصادية التي تستخدم الموروث لتلبية احتياجات الحاضر، وضمان احتياجات مستقبل الأجيال اللاحقة، بحيث يتكامل المسار التخطيطي والإداري الفعال لتحقيق كفاءة الإستخدام الضامن لتغيير نمط الحياة في إطارها الاقتصادي والمجتمعي والثقافي والبيئي. (إبراهيم، 2017). فالحفاظ المستدام من الناحية اللغوية هو منع الشيء من الضياع أو التلف. وعلميًا هو صيانة الشيء والعناية به ليؤدي وظيفته الرئيسة بكفاءة عالية. (عادل، 2019) والحفاظ المعماري هو " عملية

إبقاء المبنى وصونه، وإدراك القيم المتعلقة به وبنسيجه الحضري المتعلق به وبخصائص المجتمع" ويهدف إلى حماية النسيج الحضري والموارد الاقتصادية والبيئية والمجتمعية، ويبدأ بوضع المخططات الأولية، وينتهي بأعمال الصيانة للمباني وإطالة بقاءها. (إبراهيم، 2017، ومن ثمّ ومن خلال مفهوم الإستدامة يصبح الحفاظ المستدام هو استخدام الموروث الحضاري والتاريخي لتلبية احتياجات الحاضر، والحفاظ عليه للأجيال القادمة. (عامر، 2016).

7- الاستدامة وسياسة الحفاظ على المدن التاريخية

لتحقيق الاستدامة في إطارها الاقتصادي والمجتمعي والبيئي على الدول أن تتبع سياسات ناجعة وأساليب فعالة للحفاظ على المدن التاريخية بالوعي بها وإدراك أهميتها لتحسين نوعية الحياة في التعامل معها من خلال أساليب علمية لصيانتها والحفاظ عليها بما يكفل بقاءها، واستثمارها للنهوض الاقتصادي والتعايش المجتمعي، بوصفه تعبيراً صادقاً عن تجسيد تاريخ المجتمع وهويته وتراثه المعماري والعمراني، إذ تتجلى خصائصه وقيمه الثقافية والدينية والسياسية في آن.

وأهم هذه السياسات هي:

- **الحماية**: يقصد بها حماية المواقع التاريخية، وصيانتها المستمرة من الأضرار البيئية المحيطة، ومراقبة بنيتها التحتية، وتأهيل السكان في كيفية الحفاظ على مكوناتها، وتأهيل الزوار على كيفية التعامل معها.
- **الحفاظ**: يقصد به الحفاظ على الوضع الحالي بالتدابير اللازمة كافة للإصلاحات ولعمليات الترميم بالمواد المناسبة، ولمنع المخالفات التي تمس جوهر مكوناتها التاريخية، وتجريم أي استحداثات في البناء ضمن نطاقها الجغرافي.
- **التقوية**: وقصد بها تدخلات التدعيم للمباني بما يكفل ديمومتها وحمايتها من الانهيار الكلي أو الجزئي وفق أسس عمليات الترميم للمكونات الأثرية.
- **الترميم**: يقصد به الحفاظ على القيم الجمالية والتاريخية للمباني الأكثر تميزًا بطابعها المعماري، والمباني المهددة بالانهيار باستخدام منهجيات الترميم العلمية، واستخدام مواد البناء نفسها في الأجزاء المتضررة وفق المخططات الأصلية للمباني.
- **التأهيل**: يقصد به محاولة استخدام الوثائق والصور لإعادة بناء الأجزاء المفقودة من المباني سواء أكانت كلية أم جزئية لتكون أقرب إلى قيمتها التاريخية والجمالية، وتتلائم مع محيطها المعماري والعمراني.
- **إحياء التكوين**: يقصد به إحياء الأعمال الفنية والزخرفية واستكمال أجزائها المفقودة بالبعد الفني الكلي نفسه للحفاظ على روح التاريخ والتراث فيها.
- **إعادة البناء**: يقصد به تنفيذ أعمال إنشاء جديدة اندثرت في الموقع الأثري أو تدمرت بشكل كلي وكانت تتميز بقيمة تاريخية وإعادتها كما كانت عليه سابقًا، بعد البحث عن أدلة مادية ووثائق أو بقايا معمارية للتأكد من دقة إعادة البناء. (الجاسم، 2018، هوساوي، 2023، الكوماني، 2025، حسن وزيدان، 2025).

8- استراتيجيات الحفاظ على المدن التاريخية في اليمن وقوانينه

تم إنشاء "المجلس التنفيذي للحفاظ على مدينة صنعاء القديمة" عام 1982 تزامنا مع الحملة الدولية لحماية صنعاء القديمة التي قادتها منظمة اليونسكو ليكون مرحلة أولى لوضع استراتيجية لصيانة صنعاء القديمة بترميم مبانيها التاريخية وتأهيل بنيتها التحتية ورصف طرقاتها، وفي المرحلة الثانية تم تشكيل "مجلس أمناء الحملة الدولية لصيانة مدينة

صنعاء القديمة" واستكمال أعمال الصيانة السابقة مضافًا إليها رصف السايلة، وصيانة الأسوار، والجوامع، والسماسر، وتأسيس صندوق للقروض لمساعدة أصحاب البيوت لترميمها.

وقد غاب في هذه الإستراتيجيات تشريع قانون لحماية المدن التاريخية لتحقيق هدف الصيانة والترميم، كما غاب تثقيف المجتمع بأهمية المدينة، والحاجة إلى الحفاظ عليها، واستمرار عملية الصيانة والترميم بالدعم المالي من الجهات المانحة التي تسعى إلى رؤية إنجاز على أرض الواقع. "ليكوك، 2010".

ومنذ قرار إنشاء "الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية" عام 1997 واستراتيجية عملها هي مواجهة الكوارث وعمليات الترميم، واجراء مسوحات ميدانية معتمدة على التمويل المحلي والدولي، ورصد المخالفات دون التدخل في منعها أو تصحيحها على الرغم من أن المادة رقم (126) من القانون رقم 16 لسنة 2013 منحت موظفي الهيئة سلطة إنفاذ القانون. (الأهنومي، 2021).

مما سبق يتضح أن الاستراتيجيات السابقة للحفاظ على المدن التاريخة اعتمدت على الجانب المادي في الصيانة والترميم والحفاظ ولم تدرج رفع الوعي الجمعي بوصفه جزءاً من استراتيجيات الحفاظ على المدن التاريخية لرخائها وإنعاش ساكنها ورفع اقتصادها.

1-8 قانون الحفاظ على المدن التاريخية في اليمن

تأخر صدور قانون الحفاظ على المدن التاريخية حتى العام 2013م على الرغم من مطالبة اليونسكو في العام 2011 بسرعة إصدار القانون، وتلقي الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية تنبيهًا من اليونسكو يشير إلى تعرض مدينة صنعاء القديمة للإهمال والتشوهات وإتساع رقعة البناء الحديث. (اليونسكو، 2011).

وقد صدر في صنعاء عن رئيس الجمهورية وبعد موافقة مجلس النواب القانون رقم (16) لسنة 2013م بشأن المحافظة على المدن والمناطق والمعالم التاريخية وتراثها الثقافي العمراني. وقد تكون من عشرة فصول شملت (148) مادة تناولت الجوانب المتعلقة بالحفاظ على المدن التاريخية كافة، وهي كالآتي :

- 15 تعريف للمفاهيم المتعلقة بعملية الحفاظ.
- 7 أهداف للقانون.
- 23 بند لصلاحيات الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية وعدها الجهة المسؤولة والمختصة بالمحافظة على المدن والمناطق والمعالم التاريخية وتراثها العمراني.
- 3 مواد لمهام الهيئة في التنسيق مع الجهات المختصة في المواقع المختارة، وإعداد الخطط الخمسية والسنوية فضلاً عن التنسيق مع السلطة المحلية ومنظمات المجتمع المدني في المواقع المختارة للحفاظ عليها.
- 20 مادة لعملية تسجيل المواقع الأثرية.
- 14 مادة لمخطط الحفاظ.
- 35 مادة عن أسس عملية الحفاظ وضوابطها.
- 20 مادة عن التراخيص.
- 3 مواد متفرعة عن الموارد المالية للهيئة.
- 13 مادة عن العقوبات.

- 32 احكام ختامية. (المركز الوطني، 2013).

في ضوء ما سبق نجد بأن القانون قد شمل الجوانب كافة المتعلقة بالمحافظة على المدن والمناطق والمعالم التاريخية وتراثها الثقافي العمراني، التي تعد مدينة صنعاء التاريخية أهمها، إلا أنه لم يتم تنفيذ القانون إلا في حدوده الدنيا وهذا ما فاقم مشاكل المدينة التاريخية من قبل الحرب وبعدها، وأصبحت مهددة للخروج من قائمة التراث العالمي "اليونسكو" أكثر من مرة نتيجة المخالفات الجسيمة التي تشوه مكونات المدينة المختلفة من الناحية المعمارية والعمرانية. كما لم يتطرق القانون إلى ضرورة رفع الوعي الجمعي بأهمية المدينة التاريخية، وضرورة تنفيذ قوانينها للمصلحة العامة والخاصة على حد سواء لساكنيها ولمكوناتها المعمارية والعمرانية.

9- تحليل الوضع الراهن لمدينة صنعاء القديمة وتقييمه

عانت مدينة صنعاء القديمة من إهمال الجهات الحكومية المعنية في الحفاظ على مكوناتها من قبل الحرب في 2015، نتيجة ضعف خطط الحفاظ عند رسم استراتيجياتها العامة، وعدم تطبيق قانون الحفاظ بشكل خاص. كما عانت من إهمال الجهات الدولية المهتمة بالتراث المادي التاريخي والإنساني نتيجة ندرة الدراسات التي تبين مدى الخراب الذي ينهش مكونات المدينة بدءً من بنيتها التحتية ورصف شوارعها وإنتهاء بأضرار متنوعة جسيمة ومتوسطة طالت مكوناتها المعمارية والعمرانية كافة دون استثناء: المنازل، والأسواق، والمساجد، والمقاشم، والحمامات، والسماسر. وهذا الأهمال من الجهتين فاقم مشكلة المخالفات التي يقوم بها بعض سكان المدينة التي مست بشكل جوهري شكلها المعماري ونسيجها العمراني، أمام تجاهل تنفيذ إجراءات الردع لهذه المخالفات، لاسيما بعد الأوضاع السياسية عام 2011 نتيجة قيام "ثورة الشباب السلمية الشعبية" في إطار ثورات الربيع العربي، وما رافقها من حراك شعبي واسع سلط الأضواء عليها بشكل كبير وأدى إلى ضعف أداء المتابعة من قبل مؤسسات الدولة المختلفة بجدية.

شكل (1) إهمال عمليات الحفاظ على مكونات المدينة، تصوير الباحثة

شكل (2) تضرر البنية التحتية للمدينة، تصوير الباحثة

لقد خلفت الحرب منذ بدايتها في مارس 2015 حسب ما رصدته المنظمات الدولية وفي مقدمتها اليونسكو أضراراً جسيمة نتيجة القصف الجوي الذي طال بعض أحياء المدينة وتسبب في أضرار بالمنازل، إذ بلغ عددها 1975 منزلا، منها 43 منزلا تدمير كلي، و96 منزلا أضرار جسيمة، و376 أضرار متوسطة، و1460 أضرار متفاوتة. (نسيم، 2021).

ووفق دراسة نفذتها الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية، وبتمويل من منظمة اليونسكو والاتحاد الأوروبي 2017-2019، تم تقييم وضع البنية التحتية في مدينة صنعاء القديمة وتبيّن أن خدمات البنية التحتية من مياه وصرف صحي وطرق غير متوفرة بشكل كلي في بعض أحياء المدينة وبشكل جزئي في بعضها الآخر، وذلك بسبب انتهاء العمر الاقتراضي للبنية التحتية التي تهالكت ولم تُحدث منذ عام 1982، وعجزت بشكل كبير عن تزويد السكان بالمياه منذ العام 2011، مما اضطر سكان المدينة إلى الحفر في شوارع المدينة التاريخية لتركيب أنابيب في شبكة المياه لتأمين مياه الشرب إلى منازلهم، وهذا أدى إلى تسرب المياه في الشوارع الأمر الذي سيؤثر في المدي القريب على أساسات المنازل وتعرضها لخطر الانهيار.

شكل (3) إهمال عمليات الترميم والحفاظ، تصوير الباحثة

أما انقطاع الكهرباء منذ بداية الحرب فقد جعل سكان المدينة يلجأون إلى استخدام ألواح الطاقة الشمسية والمولدات الكهربائية، التي تؤثر على جعل بعض أجزاء المنازل هشة وقابلة للتأكل ناهيك عن خطر الشبكات الكهربائية العشوائية التي تعرض المنازل للحرائق فضلاً عن تشويه منظر المدينة وشوارعها. وفي أغسطس 2020 تسبب هطول الأمطار الشديدة إلى تعرض 1000 منزل للإضرار الكلية والجزئية والمتوسطة حسب منظمة اليونسكو، وهذا استدعى معالجات سريعة، ودعم مادي من قبل المنظمة بالشراكة مع الاتحاد الأوربي، وأوكلت مهمة ترميم المنازل المتضررة في صنعاء القديمة "للصندوق الاجتماعي للتنمية" إلا أن بطء عمليات الترميم واعتماد سياسة ترميم المباني ذات القيمة التاريخية والجمالية أثر على ترميم بقية المنازل المتضررة والمعرضة للانهيار، ناهيك عن غياب التنسيق بين الجهات الحكومية كلًا فيما يخص مجال عملها في عمليات الترميم. (الأهنومي، 2020)

شكل (4) تفاقم عشوائية شبكات الكهرباء وخطورتها على المدينة، تصوير الباحثة

مما سبق يتضح مدى سوء الوضع الراهن لمدينة صنعاء القديمة، قبل الحرب، وتفاقم الوضع بعد الحرب، من خلال المشاهدات الحية للمدينة أثناء القيام بالبحث 2022-2023 ومن الدراسات التي تم عملها في المدة 2017- 2019 وضرورة قيام الجهات الحكومية والدولية بواجبها في الحفاظ عليها حتى لا يؤدي سوء الوضع إلى خروجها من قائمة التراث العالمي.

10- معوقات الحفاظ على مدينة صنعاء القديمة في وقتي السلم والحرب

تواجه مدينة صنعاء القديمة معوقات عديدة تسهم في ضعف عمليات الحفاظ على مكوناتها التاريخية، ويمكن استنتاجها من مشاهدات حية لواقع المدينة وقت السلم وتفاقمها وقت الحرب بوضوح، وتتلخص أهم هذه المعوقات في الآتي:

- ضعف الوعي الجمعي في إدراك القيمة الأثرية والتاريخية والمادية للمدينة، والجهل بأهمية الهوية المعمارية والثقافية التي تميزها، وضرورة الحفاظ عليها.

- المعوقات القانونية، وهي في مجملها تضارب في قوانين المؤسسات المعنية بالحفاظ على مدينة صنعاء القديمة التي تسببت في الخلط بين مهام كل مؤسسة مع الأخرى، وتنفيذ قوانينها منفردة، مما أسهم في تفاقم المخالفات التي طالت مكونات المدينة المختلفة دون استثناء.
- عدم التنسيق في أعمال الترميم بين المؤسسات المعنية بالحفاظ.
- شحة الموارد المالية بشكل عام في المؤسسات الحكومية المعنية بالحفاظ.
- عدم الإستجابة الدولية السريعة من اليونسكو والمنظمات العاملة في مجال الحفاظ على التراث الإنساني، لعمليات الترميم الخطيرة التي تهدد مكونات المدينة من الانهيار.
- المعوقات البيئية الناتجة من التغيرات المناخية وهطول الأمطار في موسمها وغير موسمها بكثرة دون جاهزية حكومية أو محلية أو دولية لحمايتها من الأخطار.

11- رؤية شمولية مقترحة لمدينة صنعاء القديمة

من خلال تحليل الوضع الراهن لمدينة صنعاء القديمة، وتحديد معوقات الحفاظ عليها يتضح أهمية وجود رؤية شمولية للحفاظ عليها من خلال استثمار الوعي الجمعي الذي يشكل الركيزة الرئيسة لاستدامة الحفاظ عليها بوصفه المحرك الرئيس القادر على التأثير فيما بينه، وفي الوقت نفسه القادر على التأثير على متخذي القرار في المؤسسات الحكومية المعنية بالحفاظ، وأيضًا التأثير على المؤسسات الدولية المهتمة بالحفاظ على التراث الإنساني والثقافي وذلك عبر المراحل الآتية:

11- 1 صيغة الرؤية الشمولية

من المهم صياغة الرؤية الشمولية للحفاظ على مدينة صنعاء القديمة بصورة واضحة تعكس واقع المدينة وتحديات الحفاظ عليها، وتواكب المتغيرات على المستوى المجتمعي والإقتصادي والسياسي في آن، بحيث تشمل الجوانب المتعلقة بالمسؤليات الحكومية والدولية والمحلية كافة، وهي: **(ضرورة الحفاظ على مدينة صنعاء القديمة بمكوناتها التاريخية المتعددة وفق رسم استراتيجية شاملة تنفذها الجهات الحكومية المختصة، بمساعدة الجهات الدولية والمحلية المهتمة بالحفاظ على التراث الإنساني الثقافي المادي، وترتكز على بناء الوعي الجمعي المعتز بهويته وأصالته وقيمه التاريخية والإنسانية، وتُستثمر المدينة للنهوض بحياته المعيشية ومجالاته الاقتصادية، وتحريك عجلة التنمية بهدف الوصول إلى الاستقرار والأمن المجتمعي، والرخاء الاقتصادي، والإستثمار السياحي المستدام)**

في ضوء ما سبق نجد أنه من المهم صياغة رؤية يشارك فيها صناع القرار مع المجتمع والسلطات المحلية، فضلاً عن المنظمات الدولية والقطاع الخاص، لتلبي رؤية تطلعات السكان واحتياجاتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتحدث تغييرات مستدامة وتستشرف المستقبل للحفاظ على المدينة.

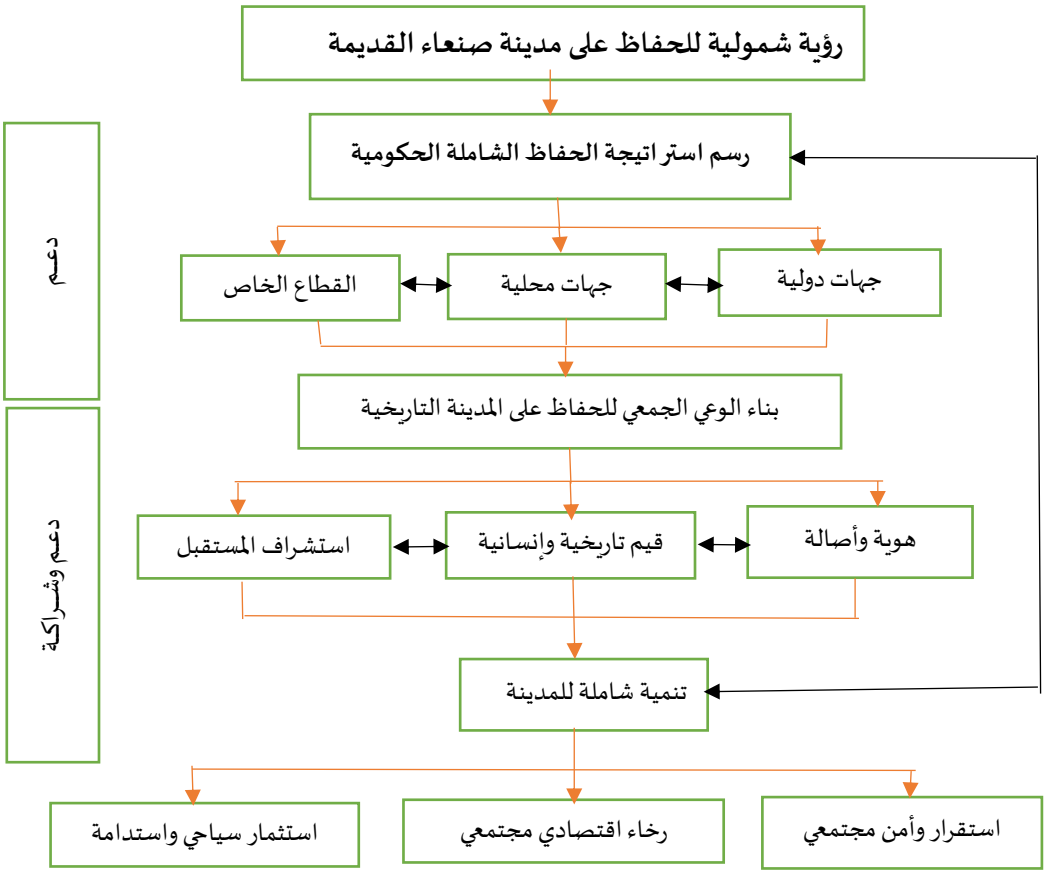

شكل 1 تصميم رؤية شمولية للحفاظ على مدينة صنعاء، تصميم الباحثة

2-11 تأصيل الرؤية

يُعرف معجم المعاني "تأصيل الشيء" بـ " جَعْلُهُ ذَا أَصْلٍ ثَابِتٍ". ويعرف المعجم الفلسفي " تأصَّل الشَّيءُ بـ " صار ذا أصل ثابت، ترسَّخ وتعمَّق" وقد مرت صنعاء القديمة في القرن الثاني عشر الهجري بمرحلة مهمة في تطبيق "قانون صنعاء، في القرن الثاني عشر الهجري" الذي احتوى على قانون التجارة للدولة الزيدية في اليمن، وهو ما عُرف بقانون الإمام المتوكل القاسم بن الحسين، وما تبعه من إضافات تمت بأمر الإمام المهدي عبدالله، إذ جاء في تعريف محتوى قانون صنعاء إنه: (حاو لنظم اجتماعية، وعادات محلية، وتقريرات إعتبارية لبعض المسعرات وأجور العمال ونحو ذلك.) وكان الهدف من عمل هذا القانون كما جاء في مقدمة المحقق القاضي حسين بن أحمد السياغي هو أن القانون:

- (يشهد للدولة ببلوغ الغاية في العناية بشؤون الرعية وبث الأمن العام بين الخواص والعوام وجعلهم خاضعين للنظام بسن القوانين الكافلة لمصالحهم وحفظ حقوقهم)
- تكميل سعادة الأمة وتكامل نموها ووفور ثروتها ماديًا وأدبيًا. (السياغي، 1990)

وفي ضوء ما سبق نجد أن صنعاء مرت في القرن الثاني عشر الهجري بمرحلة أمن واستقرار تجاري واجتماعي نتيجة وجود هذا القانون وتطبيق ما احتواه في مناحي الحياة كافة، وبذلك نجت مكوناتها المعمارية والتجارية والاجتماعية من أي مخاطر تهدد وجودها.

ولأن مدينة صنعاء القديمة نسيج حيوي متجانس للعمارة من جهة، وللنشاط السكاني الذي يتناغم مع زمن المكان والبيئة المحيطة من جهة أخرى، فإنه يتم رفض البناء الحداثي من ساكني المدينة والحفاظ على النسيج الحيوي التقليدي بمكوناته المختلفة عن طريق الصيانة المستمرة غير المكلفة والإعتماد على خبرات محلية في الترميم واستخدم مود البناء التقليدية، مع إضافة خدمات معاصرة تلبي احتياجات ساكني المدينة ولا تخل بالنسيج المعمري والعمراني. (عزمي، محمد، 1994)

وعليه فإنه في العصر الحالي ونتيجة لما تمر به مدينة صنعاء القديمة من خطر وجودي على مكوناتها المعمارية أصبحت الحاجة ملحة لوجود رؤية شاملة تحافظ على كامل مكوناتها المعمارية، وتضمن استدامتها في مواجهة التغييرات الطبيعية والاقتصادية والمجتمعية.

11- 3 الأهداف الإستراتيجية للرؤية

1- بناء شراكة بين المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص والمجتمع المحلي، وتوزيع مسئوليات الحفاظ على المدينة التاريخية.
2- النهوض بالوعي الجمعي لإدراك أهمية المدينة التاريخية وضرورة الحفاظ عليها.
3- إشراك المجتمع المحلي في عملية الحفاظ.
4- تمكين المجتمع المحلي من استثمار تاريخ المدينة اقتصاديًا للنهوض بوضعه المعيشي.
5- التفكير في إيجاد فرص عمل لمعظم المجتمع المحلي من سكان المدينة التاريخية وإدماجهم في عجلة التنمية الاقتصادية.
6- الإسهام في خلق نموذج لمدينة تاريخية ترتكز على الوعي الجمعي للحفاظ عليها، والسعي إلى تطبيقه على باقي المدن التاريخية في اليمن المسجلة ضمن قائمة التراث العالمي وهي: شبام حضرموت، وزبيد، ومحمية برع.

11- 4 المبادئ العامة للرؤية

1- **الشراكة**: شراكة صناع القرار، والسلطات المحلية، والمنظمات الدولية، والمنظمات المحلية والقطاع الخاص.
2- **الاستدامة**: تلبية احتياجات الحاضر الاقتصادية، والاجتماعية والثقافية وفتح آفاق نحو المستقبل.
3- **الشمولية**: شمولية مادية تتمثل في الحفاظ على جميع مكونات المدينة، وشمولية التنفيذ الوطنية عبر قنواتها المسؤولة (مؤسسات حكومية، ومحلية، ودولية، وقطاع خاص) وقنواتها الطوعية (مجتمع محلي)
4- **التطور**: تطور يشمل الجدة واستشراف المستقبل وفق متطلبات العصر.

11- 5 المرجعيات القانونية للرؤية

- دستور الجمهورية اليمنية.
- قوانين الحفاظ على المدن التاريخية.
- قرار اليونسكو لضم صنعاء إلى قائمة التراث العالمي 1986.
- المواثيق الدولية المتعارف عليها للحفاظ على الإرث الإنساني.
- مجموعة من التجارب الدولية الناجحة.

11-6 المبررات العاجلة الرؤية

- تهديد خروج المدينة من قائمة التراث العالمي قبل الحرب بسبب الإهمال في الحفاظ على مكونات المدينة.
- زيادة تردي أوضاع مكونات المدينة بشكل عام بعد الحرب.
- تدمير أجزاء من مكونات المدينة نتيجة القصف الصاروخي في مدة الحرب وضرورة معالجة الأضرار قبل تفاقمها.
- غياب تحديد الأدوار والمسئوليات لكل المعنيين بحماية المدينة والحفاظ عليها.
- تصنيف أولويات الحفاظ وتجاوز التحديات الراهنة والمستقبلية.
- استنهاض الوعي الجمعي نحو هويته التاريخية والحضارية، وتحقيق إجماع وطني حول أهمية الحفاظ على المدينة التاريخية واستدامة وجودها.

11- 7 البرنامج المرحلي لإعداد الرؤية والتوجهات الإستراتيجية

يتطلب البرنامج ترتيب مراحله كالآتي:

- مرحلة صياغة الرؤية بنص يعكس تطلعات الدولة والمجتمع في استدامة الحفاظ على المدن التاريخية، وإبراز أهميتها الحضارية وفرادتها العالمية.
- مرحلة هيكلة الرؤية وصياغة الأهداف الاستراتيجية.
- مرحلة وضع خطة استراتيجية عامة على مستوى كل الفاعلين وأصحاب المصلحة وفق برنامج مزمن.
- مرحلة التنفيذ وفق مهام كل الجهات المعنية وتحديد أدوارها ومسؤلياتها ومراحل تدخلها وفق الخطة الاستراتيجية.

11- 8 الإطار المؤسسي الحكومي لتنفيذ الرؤية

يتطلب تنفيذ الرؤية تنسيق حكومي رشيد قادر على تفعيل دور المؤسسات المسئولة عن عملية الحفاظ على مدينة صنعاء القديمة وهي:

- الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية.
- أمانة العاصمة.
- السلطة المحلية.
- وزارة السياحة، ووزارة الأشغال العامة والطرق، ووزارة الأوقاف

- الخبرات المحلية الأكاديمية من الجامعات الحكومية والأهلية المختلفة.

وتمكين هذه المؤسسات ماديًا بالدرجة الأولى ومن ثم اعتماد سياية عامة توفر وتضمن مسار تحقيق التقدم في عمليات الحفاظ، وتعمل على إشراك جميع أصحاب المصلحة في عملية التمنية المستدامة من : مجتمع محلي، ومنظمات دولية، ومنظمات محلية، وقطاع خاص.

11- 8- 1 الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية

هي المعنية الأولى منذ العام 1986 بعملية الحفاظ على المدينة التاريخية، وعلها:

- مسؤلية رسم استراتيجية الحفاظ على المدينة بما يتطلبه واقع المدينة الراهن، وما يضمن استدامة الحفاظ المستقبلية.
- متابعة تنفيذ قوانين مخالفات الحفاظ على المدينة بصرامة، وإضافة قوانين يتطلبها الوضع الراهن للمدينة.
- مسؤلية متابعة الجهات الحكومية والمجتمع المحلي لتنفيذ ما تتطلبه الاستراتيجية وفق المهام الموكلة إليهما، مع ضرورة تزمين الاستراتيجية حسب أولويات الحفاظ لمكونات المدينة.

11-8-2 أمانة العاصمة

وهي المعنية الثانية بعملية الحفاظ على مدينة صنعاء القديمة، وعلها:

- الإسهام بجزء من ميزانيتها لعملية الحفاظ على مينة صنعاء القديمة.
- الحفاظ على نظافة المدينة، وتطبيق إجراءات تنظيم الأسواق العامة.
- التعاون مع الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية في تنفيذ قوانين المخالفات.
- تكوين هيئة استشارية من جميع الفاعلين في الحفاظ على المدينة.

11-8- 3 السلطة المحلية

- تخصيص جزء من مواردها للحفاظ على المدينة.
- سن قوانين وتطويرها للحفاظ على المدينة التاريخية وفق المتغيرات الراهنة واستشراف المستقبل، وتعزز الشراكة المجتمعية في المجالات المختلفة.
- إيجاد وسائل رقابة وآليات ومساءلة على إداء المؤسسات الحكومية والمجتمعية والمدنية.
- إنشاء صندوق مجتمعي لدعم الحفاظ على مدينة صنعاء القديمة، وتمويل المشاريع التنموية المجتمعية.
- تكوين لجان مجتمعية في الحارات مكونة من عُقال الحارات والوجاهات الاجتماعية والتجارية ورجال الأعمال وتعدها لجان وطنية مساعدة في الحفاظ المستدام على المدينة.
- التنسيق مع الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية في تنفيذ أولويات الحفاظ على مكونات المدينة.

11-8-4 وزارة السياحة، ووزارة الأشغال العامة والطرق، ووزارة الأوقاف

- التوقف عن إصدار تراخيص البناء دون علم الهيئة العامة للحفاظ على المدن التاريخية.
- توحيد صياغة قوانينها فيما يخص المدينة القديمة.

- التنسيق مع كل الجهات المعنية بالحفاظ على المدينة.

5-8-11 الخبرات المحلية الأكاديمية من الجامعات الحكومية والأهلية المختلفة

مشاركة خبرات أكاديمية في المجالات المختلفة: تخطيطية، هندسية، ومعمارية، واقتصادية، واجتماعية للقيام بـ:

- الدراسات الأكاديمية المختلفة التي تتطلبها الرؤية.
- تزويد المؤسسات الحكومية والمدنية بالإستشارات الأكاديمية في مراحل تنفيذ الرؤية.
- تدريب وبناء قدرات المجتمع المحلي في المجالات المختلفة.
- الإشراف والمتابعة لعمليات الحفاظ والترميم وفق الأصول الأكاديمية للحفاظ على الهوية التاريخية للمدينة.

9-11 الإطار المدني الدولي والمحلي لتنفيذ الرؤية

يمثل الإطار المدني بشقيه الدولي والمحلي أحد ركائز تنفيذ الرؤية بالتعاون فيما بينها أولًا، والتعاون مع الإطار المؤسسي الحكومي ثانيًا لتحديد مهامها وفق سياسة عامة تنبثق من خطة قصيرة المدى لأولويات الحفاظ على مكونات المدينة بشكل عاجل، وخطة طويلة المدى تخلق استدامة الحفاظ بشكل عام. وأهم هذه المنظمات الدولية والمحلية:

- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو"، والمركز الإقليمي العربي للتراث العالمي وذلك عبر تنفيذ بعض "المبادئ التوجيهية في اتفاقية التراث العالمي" التي تهدف إلى" تيسير تنفيذ اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي" وتلامس احتياجات الحفاظ على المدينة في السلم والحرب بالإجراءات اللازمة. (اليونسكو، 2019)
- المركز المعماري للدراسات والبحوث، والمكاتب الهندسية المتخصصة في عمليات الترميم والحفاظ وذلك عبر تنسيق لعمل الدراسات اللازمة للحفاظ على المدينة مع الجهات الحكومية، ودعم المنظمات الدولية بما تحتاجه من معلومات وبيانات وخرائط عن المدينة ومكوناتها المختلفة.
- منظمات المجتمع المدني المحلية المهتمة بعلميات الحفاظ على المدن التاريخية وترميم المباني الأثرية وإعادة تأهيلها.

10-11 الإطار المجتمعي لتنفيذ الرؤية

يؤكد الدكتوران: أحمد الأثوري، وأحمد يفاعه على أهمية التراث بالنسبة للمجتمع في بحثهما الموسوم بـ"الحفاظ على التراث التاريخي والثقافي للعمارة والعمران وتحقيق الاستدامة" كونه يعد رمز الهوية والإنسانية الخاصة بالشعوب، ويزيد من التماسك والسلام المجتمعي، وأخيرًا يسهم في تعزيز الاقتصاد وإنعاشه. (لأثوري، يفاعة، 2022) ولهذا يمثل الإطار المجتمعي أحد أهم ركائز تنفيذ الرؤية الداعم للإطار المؤسسي الحكومي والإطار المدني الدولي والمحلي نتيجة تأثيره المباشر على النهوض بالوعي الجمعي المستفيد الأول من تنفيذ الرؤية والنهوض بوضعه المعيشي عبر استثمارها اقتصاديًا بمشاريع تدر دخلًا سنويًا لسكان المدينة وتحد من البطالة لاسيما في المجال السياحي الداخلي والخارجي، ويعتمد هذا الإطار المجتمعي للنهوض بالوعي الجمعي في الحفاظ على المدينة على كل من:

- **رجال الدين**: يقصد بهم أئمة المساجد وضرورة إدراج موضوع الحفاظ على المدينة في خُطب يوم الجمعة، وأيضًا في المحاضرات الدينية بعد الصلاة أو بينها.
- **الوجاهات الاجتماعية**: يقصد بها قمة هرم بُنية التدرج المجتمعي كالشيوخ وذوي السمعة الطيبة في حل المشاكل المجتمعية والقيام بعمليات المصالحة والتحكيم.
- المدارس: يقصد بها المدارس المتعددة في أرجاء المدينة واستخدام الإذاعة المدرسية واللوحات الحائطية الإرشادية لجيل المستقبل تتناول أهمية المدينة وضرورة الحفاظ على مكوناتها المختلفة لما تمثله من قيمة عالمية متفردة من الناحية التاريخية والإنسانية.

- **عُقال الحارات**: يقصد بهم العُقال المنتخبين من السلطة المحلية والمسؤلين عن إدارة شؤون الحارات المجتمعية والخدمية والسعي إلى توفيرها عبر التخاطب مع المؤسسات الحكومية المعنية.
- **رجال الأعمال والمستثمرين**: وهم المعنيين بتنفيذ المشاريع الاستثمارية الملائمة لطبيعة تكوين المدينة دون الإخلال بطابعها المعماري والعمراني، وفي الوقت نفسه تظل مبنية على رؤية اقتصادية مستقبلية تهم ساكني المدينة وتوفر لهم الرخاء المعيشي.
- **الإعلام بأنواعه المقروء والمرئي والمسموع**: وهو الأداة الرئيسة التي ستتناول التعريف بالمدينة وأهمية الحفاظ عليها عبر تسليط الضوء على أهم مبادرات الحفاظ المجتمعية من مكونات الإطار المجتمعي كافة، وتبين جهود مكونات الإطار المؤسسي الحكومي والدولي والمحلي.

ومما سبق يتضح أن رسم استراتيجة تعاون بين الإطار المؤسسي الحكومي بشكل رئيس وبين الإطار المجتمعي السابق الذكر تمثل دعمًا قويًا للحفاظ على المدينة عبر ورش عمل وتدريب منهجي يوضح الأدوار لكل منهما ويتم العمل من خلالها بالتنسيق وتبادل المعلومات لأحداث الأثر المطلوب.

11-11 أولويات تنفيذ الرؤية

- البنية التحتية للمدينة التي تشمل: الطرق، وشبكة المياه والصرف الصحي، وشبكة الكهرباء، وشبكة الإنترنت.
- المنازل التاريخية المتضررة بالدرجة الأولى.
- المكونات التاريخية المتضررة بالدرجة الأولى التي تشمل: المساحات الخضراء، والمقاشم، والمساجد، والأسواق، والحمامات البخارية، والسماسر الخاصة والسماسر التجارية.

12-11 ضمانات تنفيذ الرؤية

من أهم الدروس المستفادة لعدم تنفيذ خطط الحفاظ على المدن التاريخية منذ تضمينها قائمة التراث العالمي هو غياب الرقابة المصاحبة والرقابة اللاحقة لتنفيذ هذه الخطط، ولهذا يستوجب تنفيذ الرؤية لتفعيل الأجهزة الرقابية كافة في مؤسسات الدولة المعنية بالحفاظ على مدينة صنعاء التاريخية، وإضافة الرقابة المجتمعية لها كون المجتمع من سكان المدينة هو المستفيد الأول من الحفاظ وعوائده الاقتصادية

12- تحديات مستقبلية تواجه الحفاظ على المدينة

تواجه المدينة تحديات مستقبلية تتمثل في:

- التغيرات المناخية التي تزايدت في المدة الأخيرة، وأخطرها هطول الأمطار وشدة الرياح.
- التمويلات المالية الحكومية بسبب تدني الميزانية، والتمويلات الخارجية الدولية بسبب عدم الاستقرار الاقتصادي والأمني أثناء الحرب وبعدها.
- استمرار الحرب لمدة أطول.
- زيادة عدد ساكني المدينة نتيجة تدني أسعار إيجارات المنازل.
- تأخر الوصول للحكم الرشيد بسبب التغيرات السياسية والأمنية والعسكرية المتلاحقة منذ العام 2011.

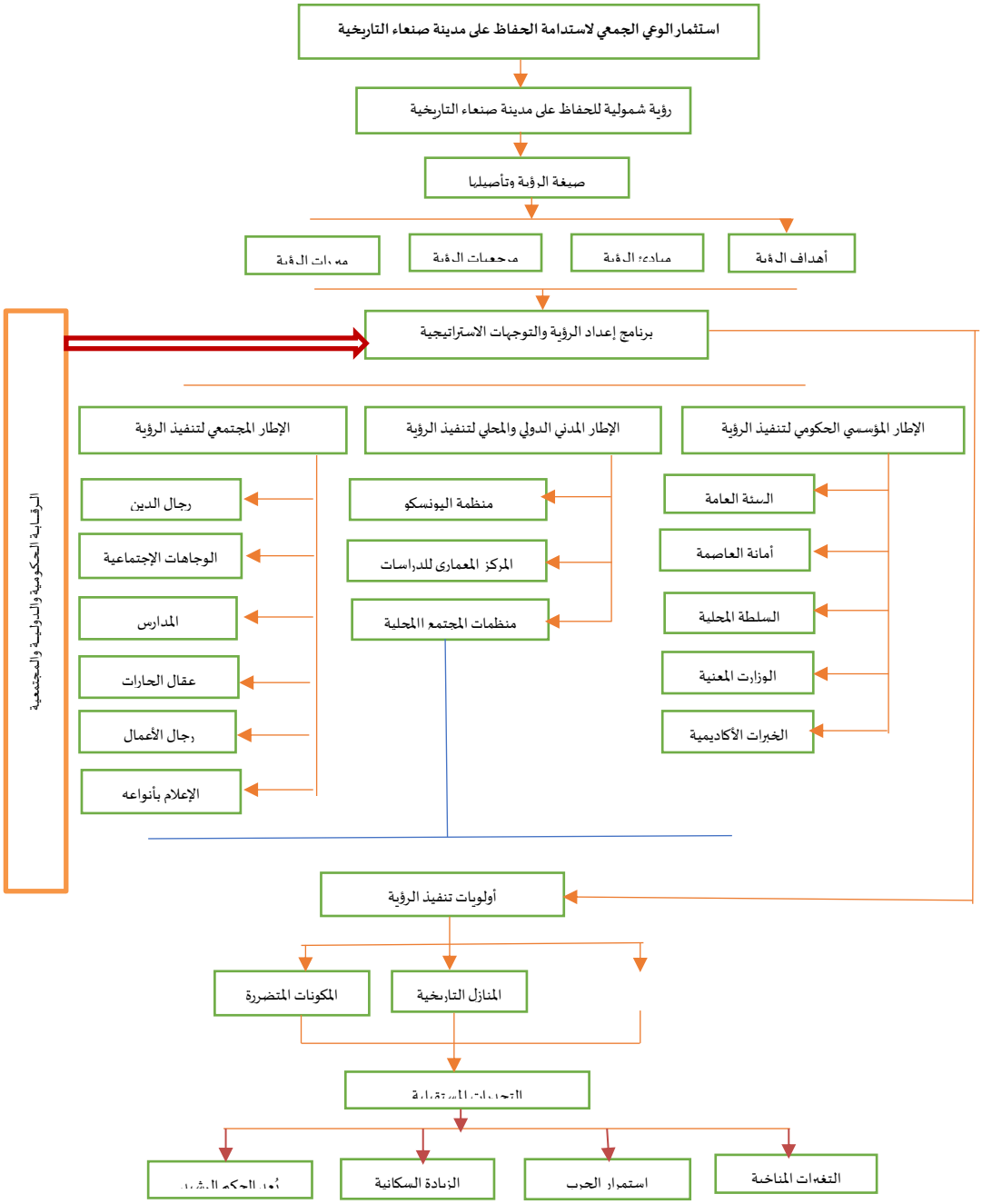

شكل 2 مخطط لهيكل مقترح الرؤية الشاملة للحفاظ على مدينة صنعاء، تصميم الباحثة

13- نتائج البحث

خلص البحث إلى النتائج الآتية:

1- غياب استراتيجية الحفاظ على مدينة صنعاء القديمة في أوقات السلم والحرب، بحيث تلبي احتياجات الأضرار التي تهدد مكوناتها المعمارية والعمرانية كافة.

2- قصور في الوعي الجمعي بالأهمية التاريخية والحضارية لمدينة صنعاء القديمة.

3- ضبابية الرؤية المستقبلية للمنظمات الدولية المهتمة بالتراث الإنساني المادي، وعلى رأسها اليونسكو في كيفية الحفاظ على مدينة صنعاء القديمة ومواجهة الأخطار التي تهدد بقاءها.

4- سوء التنسيق بين المؤسسات الحكومية في اليمن المعنية بالحفاظ على المدن التاريخية، وتضارب مهامها.

5- شحة موارد الحفاظ على مدينة صنعاء القديمة على المستوى المحلي والدولي.

6- قلة دعم جهود المنظمات المحلية المعنية بالحفاظ من قبل الحكومة، والمجتمع الدولي والمحلي.

14- توصيات البحث

خلص البحث إلى التوصيات الآتية:

1- ضرورة تضافر الجهود الحكومية والدولية في وضع استراتيجية قصيرة المدى، واستراتيجية طويلة المدى للحفاظ على مدينة صنعاء القديمة.

2- رفع الوعي الجمعي بأهمية الحفاظ على مدينة صنعاء القديمة، وتقديم الخدمات العصرية للنهوض بالمستوى الاقتصادي والاستثماري لتحسين الوضع المعيشي لساكني المدينة.

3- إشراك المجتمع المحلي والقطاع الخاص في عمليات الحفاظ المختلفة على المدينة.

4- البحث عن تمويل عاجل لإسعاف الأضرار الحالية، ومعالجة الآثار التي خلفتها الحرب في نسيج المدينة المعماري والعمراني.

5- تفعيل قوانين الحفاظ على المدن التاريخية، ودراسة إضافة قوانين رادعة للمخالفات البنائية التي تطال مكونات المدينة.

6- تفعيل دور الأجهزة الرقابية على إداء المؤسسات الحكومية المعنية بالحفاظ على المدن التاريخية.

المراجع

إبراهيم، أ. م .(2017). *الحفاظ المستدام على المباني التاريخية في فلسطين، حالة دراسة: تجربة مركز رواق* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة النجاح، فلسطين.

الأثوري، أ.، ويفاعة، أ. (2022). الحفاظ على التراث التاريخي والثقافي للعمارة والعمران لتحقيق الاستدامة، حالة دراسية مدينة إب .*مجلة العلوم الهندسية والتقنية، جامعة ذمار، اليمن*.

الأهنومي، و. غ. (2020). مدينة صنعاء القديمة: تاريخ تحت التهديد .*مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية* .استرجع في 20 ديسمبر 2022، من https://sanaacenter.org/ypf/ar/the-old-city-of-sanaa/

أوليدروف .(1982). *الوعي الاجتماعي* (م. كيلو، مترجم). دار ابن خلدون.

الأمم المتحدة .(2005) .*تقرير القمة العالمية 2005*، الدورة الثالثة والستون. استرجع في 20 يوليو 2023، من https://www.globalr2p.org/wp-content/uploads/2019/10/2009-UNSG-R2PReport-Ar.pdf

التقرير الطوعي الأول حول أهداف التنمية المستدامة .(2019) .*المنتدى السياسي رفيع المستوى، العراق، بغداد*.

الجاسم، ع. م. (2018). استراتيجيات الحفاظ على المواقع الأثرية والارتقاء بها .*المجلة العلمية للنشر العلمي(AJSP)* ، .(3)

حسين، أ. ن.، وزيدان، أ. أ. ح. (2025). نبات الكرمة في زخارف العمارة البيزنطيّة شمال غرب سوريّة للفترة خلال (ق. 4-7م): دراسة أثريّة فنيّة أيقونوغرافيّة. *مجلة الآداب*، *13*(1)، 430. 451–https://doi.org/10.35696/joa.v13i1.2440

سعدي، إ. (2024). تيار الوعي في رواية (قميص سارة) لعلي أبو الريش. *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *6*(1)، 156–176. https://doi.org/10.53286/arts.v6i1.1782

السياغي، ح. إ. أ .(1990) .*قانون صنعاء في القرن الثاني عشر* (إشراف: ع. إ. غمضان). طبعة خاصة، صنعاء، اليمن.

عادل، ز .(2019) .*الحفاظ المستدام* (رسالة ماجستير). الجامعة التكنولوجية، قسم العمارة، بغداد.

عامر، ع. م. (2016). توفير الاحتياجات التعليمية لمدينة صنعاء القديمة وفقًا لمفهوم الحفاظ المستدام .*مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث*، *2*.(2)

عزمي، ح. م.، وإلهامي. (1994). التنمية الثقافية من خلال عرض معالم المدينة التاريخية في الدول العربية. في *المدينة العربية وتحديات المستقبل*، المؤتمر العام العاشر لمنظمة المدن العربية، دبي، الإمارات.

قاموس المعاني. (2022). استرجع في 15 ديسمبر 2022، من https://www.almaany.com/

الكوماني، و. ع. (2025). استلهام تصاميم جرافيكية رقمية معاصرة مستوحاة من زخارف عمارة صنعاء التقليدية. *مجلة الآداب*، *13*(1)، 470–497. https://doi.org/10.35696/joa.v13i1.2426

ليكوك، ر. (2010). حملة الحفاظ على مدينة صنعاء القديمة .*صحيفة 26 سبتمبر*، *1499*، ص 6.

المخيلد، إ. ع. (2022). تيار الوعي في رواية "لُغُط موتى" ليوسف المحيميد .*الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *14*، 494–523. https://doi.org/10.53286/arts.v1i14.880

المرتضى، ن. ي. ع. و .(2021) .*دراسة مقارنة لسياسة إعادة الإعمار لمراكز المدن التاريخية ما بعد الحرب: بالتطبيق على مركز مدينة صنعاء القديمة* (رسالة ماجستير). كلية التخطيط الإقليمي والعمراني، جامعة القاهرة.

المركز الوطني للمعلومات، رئاسة الجمهورية. (2023). استرجع في 20 مايو 2023، من https://yemen-nic.info/db/laws_ye/detail.php?ID=69331

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) .(2019) .*المبادئ التوجيهية لتنفيذ اتفاقية التراث*، بدعم من المركز الإقليمي العربي للتراث العالمي.

نعيم، م. م. (2014). الاستدامة والعمارة: المفاهيم والأبعاد التطبيقية .*مجلة العلوم والهندسة*، *3*(1)، يونيو ISSN . 2312-9999.

هوساوي، س. ب. م. ب. (2023). المكانة الحضارية لتيماء في القرن السادس قبل الميلاد. *مجلة الآداب*، *11*(1)، 567–598. https://doi.org/10.35696/.v11i1.1404

وهبة، م .(1998). *المعجم الفلسفي، معجم المصطلحات الفلسفية*. دار قباء للطباعة والنشر.

اليونسكو تدعو اليمن لإصدار قانون الحفاظ على المدن التاريخية. (2023). استرجع في 13 مايو 2023، من https://www.spa.gov.sa/861948

References

Ibrahim, A. M. (2017). *Sustainable preservation of historical buildings in Palestine: Case study of the Riwaq Center experience* (Master's thesis). An-Najah University, Palestine.

Al-Athwari, A., & Yafa'a, A. (2022). *Preserving the historical and cultural heritage of architecture and urbanism for sustainability: Case study of Ibb city. Journal of Engineering and Technical Sciences*, Dhamar University, Yemen.

Al-Ahnoumi, W. G. (2020). *The old city of Sana'a: A history under threat*. Retrieved December 20, 2022, from https://sanaacenter.org/ypf/ar/the-old-city-of-sanaa/

Ouleidrov. (1982). *Social awareness* (M. Kilo, Trans.). Ibn Khaldoun Publishing House.

The first voluntary report on sustainable development goals, High-Level Political Forum, Iraq, Baghdad, 2019.

2005 World Summit Report, United Nations, 63rd Session. Retrieved July 20, 2023, from https://www.globalr2p.org/wp-content/uploads/2019/10/2009-UNSG-R2PReport-Ar.pdf

Al-Jasim, A. M. (2018). *Strategies for preserving and enhancing archaeological sites. Arab Journal of Scientific Publishing (AJSP)*, (3).

Hussin, A. N., & Zeidan, A. A. H. (2025). Grapevine Decorations in Byzantine Architecture in Northwestern Syria during the Period (4-7 AD): An Archaeological, Artistic, and Iconographic Study. *Journal of Arts*, *13*(1), 430–451. https://doi.org/10.35696/joa.v13i1.2440

Sa'adi, I. (2024). Stream of Consciousness in Ali Abu Al-Rish's Novel Sarah's Shirt. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *6*(1), 156–176. https://doi.org/10.53286/arts.v6i1.1782

Al-Siyaghi, H. I. A. (1990). *The law of Sana'a in the 12th century* (Special edition supervised by A. I. Ghamdan). Sana'a, Yemen.

Adel, Z. (2019). *Sustainable preservation* (Master's thesis). University of Technology, Department of Architecture, Baghdad.

Amer, A. M. (2016). *Providing educational needs for the old city of Sana'a according to the concept of sustainable preservation. Arab American University Research Journal, 2*(2).

Azmi, H. M., & Ilhami. (1994). *Cultural development through the presentation of historical city landmarks in Arab countries. The Arab City and Future Challenges*, 10th General Conference of the Organization of Arab Cities, Dubai, UAE.

Almaany Dictionary. Retrieved December 15, 2022, from https://www.almaany.com/

Al-Kawmani, W. A. (2025). Contemporary Digital Graphic Designs Inspired by Traditional Sana'a Architecture Decorations. *Journal of Arts*, *13*(1), 470–497. https://doi.org/10.35696/joa.v13i1.2426

Lecocq, R. (2010). *The campaign to preserve the old city of Sana'a. 26 September Newspaper, 1499*, p. 6.

Al-Mukhiled, I. A. (2022). Stream of Consciousness in Youssef Al-Muhaimid's Novel "The Murmur of the Death". *Arts for Linguistic & Literary Studies*, (14), 494–523. https://doi.org/10.53286/arts.v1i14.880

Al-Murtada, N. Y. A. W. (2021). *A comparative study of post-war reconstruction policies for historical city centers: Application on the old city of Sana'a* (Master's thesis). Faculty of Regional and Urban Planning, Cairo University.

National Information Center, Presidency of the Republic of Yemen. Retrieved May 20, 2023, from https://yemen-nic.info/db/laws_ye/detail.php?ID=69331

UNESCO. (2019). *Operational guidelines for the implementation of the World Heritage Convention* (Published with support from the Arab Regional Center for World Heritage).

Naeem, M. M. (2014). *Sustainability and architecture: Concepts and practical dimensions. Journal of Science and Engineering, 3*(1), June. ISSN 2312-9999.

Hosawi, S. B. M. B. (2023). Historical Cultural Significance of Tayma City in the Sixth Century B.C. *Journal of Arts*, *11*(1), 567–598. https://doi.org/10.35696/.v11i1.1404

Wahba, M. (1998). *Philosophical dictionary: Dictionary of philosophical terms*. Qabaa Publishing and Printing House.

UNESCO calls on Yemen to issue a law to preserve historic cities. Retrieved May 13, 2023, from https://www.spa.gov.sa/861948